ظهور أثر الوضع

في نقد المتون

أعده: سعد بن ضيدان السبيعي

@ssaadsubaei

1437هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وخيرته من خلقه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فقد تواترت السنة في التحذير من الكذب على رسول ﷺ، وأن فاعله يستوجب دخول النار، ولقد قام أهل العلم بالتشنيع على الوضاعين والكذبة، وتنقية السنة من الأحاديث الدخيلة عليها، وتصنيف المصنفات النافعة في بيان حال الوضاعين بأسمائهم، وجمع الأحاديث المكذوبة تحذيرًا ونصحًا للأمة، وصدق الله: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) قال ابن الوزير اليماني: "وهذا يقتضي أنّ شريعة رسول الله ﷺ لا تزال محفوظة، وسنته لا تبرح محروسة"[1].

قال إسحاق بن إبراهيم: " أخذ الرشيد زنديقاً فأراد قتله، فقال: أين أنت من ألف حديث وضعتها؟ فقال له: أين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري، وابن المبارك ينخلانها حرفاً حرفاً "[2]

والموضوع؛ لغةً: يقال: وضع الشيء من يده يضعه وضعاً وموضعاً وموضوعاً حطّه، ووضع الدين: أسقطه، واصطلاحاً: هو المختلق المصنوع المفترى على رسول الله ﷺ[3].

---

[1] الروض الباسم لابن الوزير (٢/ ١١٤)

[2] تهذيب التهذيب (١/١٥٢)

[3] تحقيق الرغبة في توضيح النخبة (ص: ١٠٥)

قال الحافظ ابن حجر مبينًا أسباب الوضع، والحامل عليه: " تارةً يخترعه الواضع، وتارةً يأخذ كلام غيره كبعضِ السلف الصالح، أو قدماء الحكماء، أو الإسرائيليات، أو يأخذ حديثاً ضعيف الإسنادِ فيركِّب له إسناداً صحيحاً لِيَرُوْجَ، والحامل للواضع على الوضع، إما عدمُ الدين كالزنادقة، أو غلبةُ الجهل كبعض المتعبِّدين، أو فَرْط العصبية، كبعض المقلِّدين، أو اتِّباع هوى بعضِ الرؤساءِ، أو الإغرابُ لقصْدِ الاشتهارِ "[1].

ولا يجوز رواية الحديث الموضوع إلا على سبيل بيان وضعه والتحذير منه قال الذهبي: "وَيَحْرُمُ عليه روايةُ الموضوع، وروايةُ المطروح، إلا أن يُبيّنَه للناسِ ليَحذّرُوه "[2].

والوضع في الحديث من كبائر الذنوب، بل عد كفرًا عند جماعة من العلماء، قال السيوطي: " لا أعلم شيئا من الكبائر، قال أحد من أهل السنة بتكفير مرتكبه إلا الكذب على رسول اللهﷺ؛ فإن الشيخ أبا محمد الجويني من أصحابنا، وهو والد إمام الحرمين؛ قال: إن من تعمد الكذب عليه ﷺ يكفر كفراً يخرجه من الملَّة، وتبعه على ذلك طائفة، منهم الإمام ناصر الدين بن المنير من أئمة المالكية، وهذا يدل على أنه أكبر الكبائر؛ لأنه لا شيء من الكبائر يقتضي الكفر عند أحد من أهل السنة "[3].

وقد حفظ الله سنة نبيه ﷺ، وأبلى أهل الحديث بلاء حسنًا في حفظها وتدوينها، ونشرها وتعليمها والذب عنها، وتمييز مقبولها من مردودها، والكشف عن الرواة

---

[1] نزهة النظر (ص: ١١٠)

[2] الموقظة (ص: ٦٧)

[3] تحذير الخواص من أكاذيب القصاص (ص١٢٥).

الثقات والضعفاء والمتروكين، وشمر الأئمة عن ساعد الجد، وقاموا بواجب الذب عن سنة النبي ﷺ خير قيام، وكان من آثار الوضع وانتشار الوضاعين نقد المتون وتمييزها، ويتمثل في الآتي:

أولًا: جمع الأحاديث الثابتة.

فكم من المصنفات العظيمة النافعة لأهل الحديث من الصحاح والمسانيد، والسنن والمصنفات والمعاجم وغيرها، حُفظ فيها الكثير من سنة النبي ﷺ وآثار سلفنا الصالح- رحمهم الله تعالى-ومن أوائل كتب الحديث التي جمعت الحديث الصحيح المسند المجرد صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، قال إبراهيم بن معقل، سمعت البخاري يقول: "ما أدخلت في هذا الكتاب إلا ما صح، وتركت من الصحاح كي لا يطول الكتاب"[1].

وقال محمد بن إسماعيل: "أخرجت هذا الكتاب - يعني: " الصحيح " - من زهاء ست مئة ألف حديث"[2]، وقال: "أحفظ مئة ألف حديث صحيح، وأحفظ مئتي ألف حديث غير صحيح"[3].

---

[1] " تاريخ بغداد " ٢ / ٨

[2] " طبقات الحنابلة " ١ / ٢٧٤، ٢٧٥

[3] " تهذيب الكمال ": ١١٧٢، " طبقات السبكي " ٢ / ٢١٨، " مقدمة الفتح "ص: ٤٨٨.

ويليه في الصحة عند الجمهور، صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، قال مسلم: "صنفت هذا " المسند الصحيح " من ثلاث مئة ألف حديث مسموعة"[1].

وكلا الكتابين تلقتهما الأمة بالقبول، قال ابن منده: سمعت محمد بن يعقوب الأخرم يقول ما معناه: "قل ما يفوت البخاري ومسلما مما ثبت من الحديث"[2].

ويليهما في الصحة كتب السنن، والمسانيد، فقد جمعت الأحاديث الصحيحة، والحسنة، وقد يوجد فيه الضعيف، أما الموضوع فهو نادر.

ثانيًا الاهتمام بالإسناد.

أهتم علماء الأمة بالإسناد، وخاصة بعد وقوع الفتنة بمقتل عثمانﷺ، وظهور الوضع، والفرق الضالة، فعنوا بالإسناد واهتموا به، وفحصوا أحوال الرواة بعد أن كانوا يرجحون توثيق من حدثهم، وطلبوا الأسانيد منهم قبل المتون[3]، قال محمد ابن سيرين: " لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[4]، وقال سفيان الثوري يقول : "الإسناد سلاح المؤمن، إذا لم يكن معه سلاح ، فبأي

[1] " وفيات الاعيان " ٥ / ١٩٤ و سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٥) " تذكرة الحفاظ " ٢ / ٥٨٩

[2] سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٦)

[3] ينظر: الآثار السيئة للوضع في الحديث النبوي وجهود العلماء في مقاومته (ص: ٣)

[4] مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٢)

شيء يقاتل ؟ "[1]، وقال عبدالله بن المبارك: " الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، وبيننا وبين القوم القوائم يعني الإسناد "[2]، وقال يحيى بن معين يقول : "لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجهًا ما عقلناه"[3] .

ولشدة اهتمام الأمة بالإسناد عده علماؤها من فروض الكفاية، قال الحافظ ابن حجر: "ولكون الإسناد يعلم به الموضوع من غيره، كانت معرفته من فروض الكفاية"[4].

ثالثًا: الاهتمام بالتاريخ، ووفيات المحدثين.

وبه يفضح الكذبة والوضاعون، فقد يكون الراوي لم يولد إلا بعد وفاة من حدث عنه، أو أدركه لكن في حال لا يصح منه السماع والتحمل، يقول سفيان الثوري: "لما استعمل الرواة الكذب، استعملنا لهم التاريخ"[5].

قال إبراهيم بن عيسى الطالقاني: قلت لعبدالله بن المبارك: "يا أبا عبدالرحمن الحديث الذي جاء إن من البر بعد البر أن تصلي لأبويك مع صلاتك وتصوم لهما مع صومك؟ قال عبدالله: يا أبا إسحاق عمن هذا ؟ قال قلت له: هذا من حديث

---

[1] المجروحين لابن حبان (١/ ٤٥)

[2] مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٢)

[3] المجروحين لابن حبان (١/ ٥٢)

[4] قواعد التحديث (ص: ١٤٠)

[5] الكامل في الضعفاء (١ / ١٦٩)

شهاب بن خراش فقال ثقة عمن؟ قال قلت: عن الحجاج بن دينار قال: ثقة عمن؟ قال قلت: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يا أبا إسحاق: إن بين الحجاج بن دينار وبين النبي ﷺ مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي، ولكن ليس في الصدقة اختلاف "[1].

قال حفص بن غياث: "إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه"[2]، وقال حسان بن زيد: "لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ، يقال للشيخ: سنة كم ولدت؟ فإذا أقر بمولده عرفنا صدقه من كذبه"[3].

قال ابن حبان: " وكان الواجب على كل من ينتحل السنن أن لا يقصر في حفظ التاريخ حتى لا يدخل في جملة الكذبة على رسول الله ﷺ "[4].

وقال الخطيب: " ومما يستدل به على كذب المحدث في روايته عمن لم يدرك معرفة تاريخ موت المروي عنه ومولد الراوي "[5] .

رابعا: وضع القواعد والضوابط التي يعرف به وضع الحديث.

لقد اعتنى الأئمة بوضع ضوابط وقواعد يعرف بها الحديث الموضوع، وذلك مدون

---

[1] مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٢)

[2] الكفاية في علم الرواية (ص: ١١٩)

[3] الموضوعات (١/ ٤٩)

[4] المجروحين لابن حبان (١/ ٢٣)

[5] الكفاية في علم الرواية (ص: ١١٩)

في كتب علوم الحديث، قال ابن الصلاح: " وإنما يعرف كون الحديث موضوعا بإقرار واضعه، أو ما يتنزل منزلة إقراره، وقد يفهمون الوضع من قرينة حال الراوي أو المروي فقد وضعت أحاديث طويلة يشهد بوضعها ركاكة ألفاظها ومعانيها"[1].

وقال ابن القيم: " وسئلت هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر في؟ فهذا سؤال عظيم القدر وإنما يعلم ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة واختلطت بلحمه ودمه، وصار له فيها ملكة، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار، ومعرفة سيرة رسول الله ﷺ وهديه فيما يأمر به وينهى عنه، ويخبر عنه ويدعو إليه ويحبه ويكرهه ويشرعه للأمة، بحيث كأنه مخالط للرسولﷺكواحد من أصحابه...والأحاديث الموضوعة عليها ظلمة وركاكة ومجازفات باردة تنادي على وضعها واختلاقها على رسول الله ﷺ "[2].

خامسًا: الرحلة في الحديث.

فكان أهل الحديث، ربما رحلوا في طلب الحديث الواحد، أو من أجل التأكد من صحته، ولهم في ذلك القدح المعلى، والأمثلة العجيبة، قال ابن حبان في وصفهم: " الذين آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الديار والأوطان في طلب السنن في الأمصار، وجمعها بالوجل والأسفار والدوران في جميع الأقطار، حتى إن أحدهم

[1] مقدمة ابن الصلاح (ص: ٥٨)

[2] المنار المنيف (ص:٤٣)، وينظر: نزهة النظر (ص: ١٠٩)

ليرحل في الحديث الواحد الفراسخ البعيدة، وفي الكلمة الواحدة الأيام الكثيرة لئلا يدخل مضل في السنن شيئا يضل به"[1] .

قال سعيد بن المسيب: "إن كنت لأسير الأيام والليالي، في طلب الحديث الواحد"[2].

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: "أول سنة خرجت في طلب الحديث أقمت سبع سنين أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ، لم أزل أحصى حتى لما زاد على ألف فرسخ تركته "[3].

سادسًا: معرفة أحوال الرواة، وتمييز الرواة الكذبة والوضاعين والتحذير منهم.

احتسب المحدثون في التحذير من الوضاعين، وتصدوا لذلك، وعدوا ذلك قربة إلى الله، لما دخل سليمان بن مهران الأعمش البصرة نظر الى قاص يقص في المسجد فقال: "حدثنا الأعمش عن أبي اسحاق عن أبي وائل، فتوسط الأعمش الحلقة، وجعل ينتف شعر ابطه فقال له القاص: يا شيخ ألا تستحي نحن في علم، وأنت تفعل مثل هذا، فقال الأعمش: الذي أنا فيه خير من الذي أنت فيه"[4].

قال الحسن الدار قطني: " يا أهل بغداد، لا تظنون أن أحدا يقدر يكذب على

[1] المجروحين لابن حبان (١/ ٤٥)

[2] الكفاية في علم الرواية (ص: ٤٠٢)

[3] الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٣٥٩)

[4] تحذير الخواص (ص: ٢١٤)

رسول الله ﷺ وأنا حي "[1]، وقيل لابن المبارك: "هذه الاحاديث المصنوعة؟ قال: تعيش لها الجهابذة "[2]، وعن حماد بن زيد قال : " جاءني أبان بن أبي عياش فقال: أحب أن تكلم شعبة أن يكف عني ، قال : فكلمته فكف عنه أياما ، فأتاني في بعض الليل ، فقال: إنك سألتني أن أكف عن أبان ، وأنه لا يحل الكف عنه ، فإنه يكذب على رسول الله ﷺ "[3].

سابعًا: ذكر أسماء الوضاعين من الرواة في كتب الجرح والتعديل.

قام المحدثون بذكر أسماء الوضاعين، وبيان كذبهم في كتب الجرح والتعديل، في الكتب التي ألفوها في الضعفاء والمتروكين من رواة الحديث، قال ابن الجوزي: " والكذابون والوضاعون خلق كثير قد جمعت أسماءهم في كتاب الضعفاء والمتروكين"[4] ومن الكتب التي عنيت بذلك "الضعفاء الصغير" للإمام البخاري، و"الضعفاء" لأبي زرعة، و" الضعفاء والمتروكين" للنسائي والدارقطني، و"الضعفاء الكبير" للعقيلي، و"المجروحين" لابن حبان، و"الكامل في ضعفاء الرجال " لابن عدي الجرجاني، ذكر فيه الرواة الضعفاء والوضاعين وساق في ترجمهم الأحاديث التي أنكرت عليهم، لكنه كما قال الذهبي: " يذكر في " الكامل " كل من تكلم فيه

[1] الموضوعات (١/ ٤٥)

[2] الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ١٩٢)

[3] المجروحين لابن حبان (١/ ٣٨)

[4] الموضوعات (١/ ٤٥)

بأدنى شيء لو كان من رجال " الصحيحين " ولكنه ينتصر له إذا أمكن"[1]، وقام الحافظ الذهبي بتأليف كتب نافعة ومفيدة في هذا الباب "كميزان الاعتدال في نقد الرجال" [2]و"المغني في الضعفاء" و"ديوان الضعفاء" وعمل الحافظ ابن حجر "لسان الميزان" يحذف منه من كتاب "ميزان الاعتدال" أسماء من أخرج له الأئمة الستة في كتبهم أو بعضهم[3].

وممن أفرد أسماء الوضاعين بالتأليف الحافظ برهان الدين ابراهيم الحلبي سبط ابن العجمي (المتوفى: ٨٤١هـ) في كتابه "الكشف الحثيث عن من رمي بوضع الحديث" وقد ذكر (٨٨٠) راويًا، وقد أضاف الحافظ ابن عرَّاق الكناني على ما ذكره سبط ابن العجمي، رواة آخرين من الوضاعين أكثر من الضعف، في مقدمة كتابه "تنزيه الشريعة المرفوعة".

ثامنًا: التأليف في الموضوعات.

أفرد المحدثون الأحاديث الموضوعة والواهية بالتصنيف، تحذيرًا للأمة، وذبًا عن السنة، وكتبوا في ذلك عشرات الكتب، التي من أهمها:

---

[1] سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٥٥)

[2] قال الذهبي في ميزان الاعتدال (١/ ٢): "وفيه من تكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين، وبأقل تجريح، فلولا أن ابن عدى أو غيره من مؤلفي كتب الجرح ذكروا ذلك الشخص لما ذكرته لثقته".

[3] لسان الميزان (١/ ٤)

١ – الأباطيل، لأبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الجورقاني المتوفى سنة ٥٤٣، مطبوع بتحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن الفريوائي.

٢ – الموضوعات: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ وهو كتاب كبير، رتبه على الأبواب، وقد انتقد[١] بأنه قد أودع فيه بعض الأحاديث الصحيحة، بل ذكر في كتابه حديثًا في صحيح مسلم، وآخر في صحيح البخاري من رواية حماد بن شاكر، وقد طبع الكتاب في ثلاثة مجلدات، بتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان.

٣– المغني عن الحفظ والكتاب بقولهم لم يصح شيء في هذا الباب: للحافظ أبي حفص عمر بن بدر الموصلي المتوفى سنة ٦٢٣، وقد استدرك عليه الشيخ إسحاق الحويني في كتابه "جنة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب"، وكذلك الشيخ بكر أبو زيد، في كتابه "التحديث بما قيل فيه لا يصح فيه حديث" .

٤– أحاديث القصاص، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المتوفى: ٧٢٨هـ، مطبوع، تحقيق :محمد بن لطفي الصباغ.

٥– اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: للإمام السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ،

[١] ينظر: مقدمة ابن الصلاح (ص: ٥٨)

اختصر فيه كتاب الموضوعات لابن الجوزي، وانتقده وزاد عليه[1]، وهو مطبوع في مجلدين.

٦- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، لمحمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، طبع الكتاب، بتحقيق: العلامة عبدالرحمن المعلمي.

[1] مقدمة اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (١/ ٩)

الخاتمة

في نهاية المطاف، هذه نتائج مهمة أسجل أبرزها هنا:

١/ قام المحدِّثون بواجب الذب عن سنة رسول الله وتميز الدخيل عليها من الأحاديث الواهية والموضوعة.

٢/ اهتم أهل الحديث بالإسناد، والتاريخ، ووفيات الرواة، لفضح الكذابين وإسقاط حديثهم.

٣/ في كتب علوم الحديث قواعد مهمة لكيفية معرفة الأحاديث الموضوعة والواهية وتمييزها.

٤/ لا يكاد يخلو كتاب من كتب الضعفاء والمتروكين، من ذكر الهلكى والوضاعين من رواة الحديث وتتبع حديثهم، وبيان كذبهم والتحذير منهم.

٥/ كتبت المصنفات النافعة التي جمعت الأحاديث الموضوعة والواهية للتحذير منها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المراجع

الآثار السيئة للوضع في الحديث النبوي وجهود العلماء في مقاومته، د. ناصر الشقاري

تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م

تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد الصباغ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م

تحقيق الرغبة في توضيح النخبة، عبد الكريم الخضير

تهذيب التهذيب، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر : دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤

سير أعلام النبلاء، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، المحقق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة

صحيح مسلم، المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م

المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ

المنار المنيف في الصحيح والضعيف، المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة

الموقظة في علم مصطلح الحديث، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣هـ - ٧٤٨هـ) تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ

نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، حققه على نسخه مقروءة على المؤلف وعلق عليه: نور الدين عتر، الناشر: مطبعة الصباح، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م